عروبيّة. والاسرائيليون يعتبرون الاردن جزءاً من فلسطين، حيث يطلقون عليه تسمية «أرض - اسرائيل التاريخية». ويعتبر الجناح اليميني بينهم ان تقسيم فلسطين حصل في العام ١٩٢٢ (تاريخ انشاء امارة شرق الاردن)؛ وبالتالي، فان الدولة الفلسطينية قائمة شرق نهر الاردن، ومشكلة الفلسطينيين السياسية هي مع النظام الحاكم في شرق الاردن، بل ويدعو بعض زعماء اسرائيل (اريئيل شارون) الى مساعدة الفلسطينيين على بلورة هويتهم الوطنية الفلسطينية بتغيير النظام الاردني.

على ذلك، فان العلاقة الاردنية ـ الفلسطينية لا تتشابه مع علاقات الفلسطينيين مع أي من الدول العربية؛ كما انها لا تندرج في النسق العام للصراع العربي ـ الاسرائيلي، الذي تديره كل من سوريا ومصر كدولتي مواجهة رئيستين، سواء في اتفاقهما أو اختلافهما، وغالباً ما تُكرَه المملكة الاردنية على الانسياق للسياسة المصرية، أو السورية، أو لكليتهما؛ بل أحياناً تلجأ المملكة الى اسرائيل[٣٧] للحدّ من التأثير السوري، والمصري، في السياسة الاردنية. ولسنا، هنا، في معرض استعراض تآلف، أو تنابذ، تلك السياسات. عدا ذلك هناك خوف أردني من احتمال توسّع اسرائيلي نحو المملكة، ومن احتمال «فلسطنتها». وتقع المملكة في منطقة احتكاك المشروع العربي بالمشروع الصهيوني.

تجلّى التعبير عن العلاقة الفلسطينية ـ الاردنية في مسألة «تمثيل الفلسطينيين»، من جهة، وفي تعريف «من هو الفلسطيني» من جهة أخرى. فمنظمة التحرير الفلسطينية، حسب ميثاقها، ترى ان كل فلسطيني، أينما وجد، هو من الشعب الفلسطيني وعضو في منظمة التحرير الفلسطينية؛ في حين تعتبر المملكة الاردنية ان كل من يحمل جواز سفر أردنياً هو أردني، بغض النظر عن أصوله السابقة. كما ان مسألة تمثيل الفلسطينيين، بعد ان ساد التوجّه نحو التسوية السلمية للصراع العربي - الاسرائيلي، ظلت مدار خلاف بين المملكة الاردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ ولم تحسم قرارات القمة العربية لعام ١٩٧٤ هذا الخلاف، عملياً، بل ظل موضع أخذ وردّ بين الطرفين، حتى جاءت الانتفاضة الفلسطينية، التي حسمت هذا الجدل لصالح منظمة التحرير الفلسطينية.

وقد قاومت قيادة الانتفاضة كل نشاط لأتباع الاردن داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة، خاصة في الفترة التي طرح فيها وزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية، شولتس، خطة للتسوية، التي قامت على فكرة «الخيار الاردني». ففي النداء الخامس لقيادة الانتفاضة، ورد: «لا يخفى عليكم الدور... الذي يقوم به النظام [الاردني]، وهو يحاول اليوم استغلال الانتفاضة الجامعة، ويسخّر من اجل ذلك أدواته، وعلى رأسها جريدة ' النهار' والمسؤولون فيها؛ ونحن... نطالب أبناء شعبنا البطل بمقاطعة هذه الجريدة العميلة، والتي حاولت تزييف ارادة شعبنا خلال قمة عمّان عبر عرائض الولاء المزعومة [للملك]؛ واننا نهيب بكافة العاملين والمتعاونين مع جريدة ' النهار' قطع كل علاقة لهم بها؛ ونحن على ثقة بأن مؤسساتنا الوطنية لن تتوانى عن استيعابهم في خدمة شعبنا» (النداء الرقم ٥)؛ وان اللقاءات «التي عُقدت، وتُعقد، بين وزير الحرب الصهيوني [اسحق] رابين [وبين] بعض العملاء الخارجين على مسيرة شعبنا المظفّرة وارادته الوطنية [ما هي] الّا محاولة لخلق بدائل هزيلة لتمثيل شعبنا، تستهدف القفز فوق ممثلنا الشرعي والوحيد م.ت.ف. وما النشاط المشبوه لجريدة ' النهار' العميلة... وبثّها السموم على صفحاتها، والنشاط المشبوه للقائمين عليها، الّا محاولة لتضليل أبناء شعبنا، وزرع البلبلة والفرقة في صفوفه، لحرفه عن مساره الوطني الصحيح» (النداء الرقم ١٩).

وفي اجتماع «قمة الانتفاضة»، في الجزائر، في العام ١٩٨٨، تمّ التأكيد، مجدداً، ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. وحيث كان الفلسطينيون